Kalemname

e-ISSN: 2651–3595

Aralık / December 2019, 4 (8): 159–176.

فؤاد سزكَين والفقه الإسلامي
(دراسة للمصادر الأولى للمذاهب الأربعة الفقهية)

آدم يلدرم

الدكتوروعضو هيئة التدريس؛ بجامعة كركقله،

كلية العلوم الإسلامية،

قسم الفقه

ademyildirim@hotmail.com

ORCID: https://orcid.org/0000-0002-7020-8099

Adem Yıldırım

Dr. Öğretim Üyesi, Kırıkkale Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi

Temel İslam Bilimleri Bölümü

Fıkıh Anabilim Dalı

ademyildirim@hotmail.com

ORCID: https://orcid.org/0000-0002-7020-8099

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article Types: Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received: 05.11.2019

Kabul Tarihi / Accepted: 24.12.2019

Yayın Tarihi / Published: 28.12.2019

Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık/ December

Cilt / Volume: 4 Sayı **/Issue:** 8; **Sayfa / Pages**: 159–176.

Atıf / Cite as:

Yıldırım, Adem. "فؤاد سزكَين والفقه الإسلامي (دراسة للمصادر الأولى للمذاهب الأربعة الفقهية" Kalemname 4 / 8 (Aralık 2019): 159–176.

İntihal / Plagiarism: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi. / This article has been reviewedby at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Copyright ©Published by Kırıkkale Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi / Kirikkale University, Faculty of Islamic Sciences, Kirikkale, Turkey. All rights reserved.

https://dergipark.org.tr/tr/pub/kalemname

ملخص المقال:

هذا مقال يبحث في علاقة العلامة التركي فؤاد سزكَين بالفقه الإسلامي، وتعريف الفقه، وتطوره، ومكانته بالنسبة له، لا يدعي اقتناص الشوارد، ولا قيد الأوابد؛ لكنه يكتفي بإيضاح بعض المقاصد. التي تتحدث في التسلسل التاريخي للفقه الإسلامي؛ وتبين بطريقة موجزة سلسلة الفروق بين نظرة العالم الفقهي للفقه، والعالم الحضاري الموسوعي للفقه وأهميته. يتمضن هذا المقال عدة نقاط محورية أهمها المدخل وفيه ترجمة العلامة فؤاد سزكَين موضوع المقال؛ يليها بداية علاقة العلامة فؤاد سزكين بالتراث العربي عامة، وبالفقه الإسلامي خاصة؛ كما توضح مفهوم التراث العربي عند العلامة فؤاد سزكين؛ والذي لا يقصد به كل ما أنتجه الجنس العربي؛ بقدر ما كان يقصد به كل ما أنتجه المسلمون باللسان العربي عربًا كانوا أو عجمًا. يشير المقال إلى أهمية تتبع التسلسل التاريخي للفقه الإسلامي منذ عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وليس منذ بداية القرن الثاني الهجري كما يحلو للبعض ترسيخ هذه الصورة الذهنية في أذهان المسلمين كأنها حقيقة مُسَلّمٌ بها. وسوف يتبين من خلال المقال مجهود العلامة فؤاد سزكَين في فك هذا الالتباس الفكري الذي نتج عن حقب الاستعمار التاريخي الأجنبي للعالم الإسلامي فكريًا، ومعنويًا، وماديًا؛ حتى صار المسلمون ينظرون إلى الفقه على أنه خاص بالطلاق، والزواج، والميراث، وأحكام العبادات فقط؛ وتغافلوا أو تَناسَوا بقصد أو عن غير قصد حقيقة الفقه الإسلامي الشامله لمعاني تحقيق أسلمة الحياة بتطبيق عملي. لقد كانت وجهة نظر العلامة فؤاد سزكين أنه مِن الظُّلم بمكان أن يُنظَر إلى الفقه الإسلامي على أنه مجرَّد تخصُّص لا غير؛ وأنَّ الاهتمام به إنما يَعني فئةً من المتخصِّصين دون غيرهم؛ مع أنَّ واقع العلوم كافَّة يشهد بأنَّ التاريخ حياةٌ متكاملةٌ؛ تحمل تفسيرًا لشتَّى التخصُّصات؛ وفي طيَّاته نتفهَّم نشأة العلوم وتطوُّرها في الحضارة الإسلامية خاصة، والإنسانية عامة؛ ولا سيَّما ما كان منها مرتبطًا بالجوانب الحياتيَّة ذاتها. وحين نلتفِتُ إلى علم الفقه على وجه الخصوص، فإنَّنا نلحظ بشدَّة مدى ارتباطه بالأوضاع الاجتماعيَّة، والاقتصادية، والروحية الذهنية والنفسية، والعلمية، والأخلاقية العامَّة لكل مجتمع. وقد روى *صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبي شامة* عن الإمام الشافعيّ - رحمه الله - أنه أقام (بمصر) على تعلُّم أيام الناس والأدب عشرين سنةً، وقال: "ما أردتُ بذلك إلاَّ الاستعانة في الفقه"[1]. ومن هذا المنطلق كان هذا المقال. وقد اتبع فؤاد سزكَين الأخلاق العلمية في التحقيق عند دراسة نظريات المستشرقين لتاريخ الفقه الإسلامي، فصحح ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

[1] مصطفى بن فتح الله **الحموي**، ت.1123هـ، *فوائد الإرتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر*، تحقيق عبدالله بن محمد الكندري، مج1، دار النوادر، الكويت، 2011م، ص34.

Fuad Sezgin ve İslam Fıkhı

(Dört Fıkıh Mezhebinin Ana Kaynakları Üzerine Bir Araştırma)

Öz:

Bu makale Merhum Prof. Dr. Fuad Sezgin'in perspektifinden İslam Fıkhı'nın anlamı, fıkhın gelişmesi ve fıkhın İslam tarihindeki yeri hakkında kaleme alınmıştır. Fuad Sezgin'in fıkıh ilmine dair söyledikleri bu makalede yer alan bilgilerden çok daha fazladır. Ancak buradaki bilgi konuyla ilgili maksadı anlatmak için yeterlidir. Buna göre makale fıkhın tarihi serüveni ve fakihlerin görüşleri ile İslam medeniyeti tarihçilerinin görüşleri arasındaki farkları izah etmektedir. Makalede Fuad Sezgin'in biyografisi, O'nun Arap kültürü, ve İslam fıkhı ile olan alakası da ele alınmıştır. Fuad Sezgin'e göre Arap kültürü sadece Araplara ait olan bir kültür değildir. Aksine Sezgin, Arap olsun, Acem olsun Arapça olarak telif edilen bütün Müslüman müellif eserlerini Arap kültürü sınırları içerisinde kabul etmektedir. Sezgin'e göre İslam fıkhı oryantalistlerin iddia ettikleri gibi hicri ikinci asırdan sonra oluşmamış, bilakis Hz. Muhammed (sav) devrinden itibaren var olmaya başlamıştır. Bu anlamıyla makale zihinlerdeki bazı kavramlara dair önemli açıklama ve düzeltmeler içermektedir. Bunun yanı sıra çalışmada Fuad Sezgin'in *fıkhın kapsamı* üzerine yaptığı açıklamalara yer verilerek konu aydınlatılmıştır. Sezgin'e göre zihinlerdeki karışıklığın sebebi Batı'nın İslam dünyasındaki işgalleridir. Bu işgaller neticesinde Müslümanlar hem maddi hem de fikrî olarak olumsuz etkilenmişlerdir. Bu işgal döneminden sonra Müslümanlar için fıkıh sadece ibadetler ve ilmihâl bilgilerinden ibarettir. Fakat aslında fıkıh bunlardan ibaret olmayıp daha kapsamlıdır. Fıkıh; İslam'ı amelî, ilmî, siyasî ve sosyal konulara tatbik etmektir. Fuad Sezgin'e göre *"Fıkıh İslam medeniyetinin kimliğidir. Eğer fıkıh olmazsa, İslam medeniyeti döneminde Müslümanlarının hayatlarını nasıl değiştirdiklerini, sosyal, zihni, bilimsel ve ahlak konularını anlayamayız."* Ebu Şâme'nin (ö. 665/1267) bildirdiğine göre İmam Şafii (ö. 204/820) Mısır'da insanlara fıkıh dersi vermeden önce, uzun yıllar onların tarihlerini ve yaşayışlarını öğrenmekle meşgul olmuş ve şöyle demiştir: "*Bunu, ancak fıkıhta kullanmak için yaptım."*[2] İmam Şafii'nin bu metodunu Fuat Sezgin'de de görmek mümkündür. Fuat Sezgin önce oryantalistlerin

[2] el-Hamevî, Mustafa b. Fethullah (ö. 1123/1791). *Fevâidu'l-İrtihâl ve's-Sefer fi Ahbâri'l-Karnî el-Hadî Aşâr*. Tahkik: Abdullah Muhammed el-Kenderî (Kuveyt: Daru'n-Nevâdir, 2011), 1: 34.

İslam fıkıh tarihi hakkındaki yanlış görüşlerini düzeltmiş daha sonra gerçek fıkıh tarihi hakkında kendi görüşlerini anlatmıştır.

Anahtar Kelimeler: Fuad Sezgin, İslam Hukuku, Tenkit ve İstidrâk, İslam Hukuk Mirası, Arap Mirası Kavramı, İslam Hukukunun Rolü ve Kaynakları.

الكلمات المفتاحية:

(فؤاد سزكَين؛ النقد والاستدراك ؛ المحقق وتراث الفقه الإسلامي؛ مفهوم التراث العربي؛ أدوار الفقه الإسلامي ومصادره؛ مفهوم الفقه الإسلامي).

المدخل:

تعد دراسة الفقه الإسلامي، وتتبع مصادر مخطوطاته، وكتبه في مراحله الأولى منذ عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- حتى عهد الموسوعات الفقهية الجامعة في القرنين الثاني، والثالث الهجريين من الأمور البائنة بمكان عند البحث التاريخي لها؛ لكونها من الأمور الشائكة التي تحتاج إلى تقَصّ تحقيقي لها؛ من خلال المخطوطات، والشذرات المبعثرة عنها هنا وهناك في المصادر الحديثية، والفقهية، والتاريخية، وكتب التراجم والأخبار والطبقات والسير؛ مما يفتح باب التحقيق على مصراعيه في هذا الأمر. حقيقة لم يكن الأستاذ فؤاد سزكَين أول من بحث في هذا الباب من العلماء المسلمين المتأخرين، والمحدَثينْ، والمعاصرين. فقد سبقه العلامة المحقق محمود شاكر المصري أخو العلامة المحدث القاضي الشرعي أحمد شاكر؛ كذلك العلامة محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر؛ والعلامة محمد الطاهر بن عاشور وغيرهم؛ غير أن فؤاد سزكين تفرد عنهم في كونه لم يبحث الأمر من ناحية المنظور الفقهي الأصولي، والمقاصدي؛ بل بحثه من المنظور التاريخي البحت؛ ليسد بذلك الفراغ التاريخي الذي يدعيه بعض المستشرقين حول كون مدارس الفقه الإسلامي ظهرت في القرن الثاني الهجري نتيجة الاحتكاك بالشعوب المتمدنة من المدنيات السابقة على الإسلام؛ ولكون المسلمين تأثروا بالقانون الروماني؛ فقد أثبتت أبحاثه في موسوعته حول تاريخ التراث العربي كون الفقه الإسلامي في القرن الثاني الهجري امتدادًا لمدارس الفقه الإسلامي للصحابة وتلامذتهم رضوان الله عليهم في القرن الأول الهجري؛ نقلًا عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-؛ كذلك كانت كتابات العلامة فؤاد سزكَين في هذا المضمار تصحيحًا لبعض المفاهيم الخاطئة؛ التي كونها المستشرقون عن مصادر الفقه الإسلامي بقصد أو بغير قصد نتيجة التلاعب بالألفاظ، ووضع المصطلحات في غير محلها؛ لتعطي معنىً آخر مخالفةً بذلك لمفهومها الحقيقي. ثم أكمل العلامة فؤاد سزكَين رحلته مع تطور مراحل الفقه الإسلامي الخالصة عبر العصور الإسلامية المختلفة. قاطعًا بذلك شوطًا عظيمًا مكملًا لمجهودات علماء الفقه السابق الإشارة إليهم؛ وكاشفًا عما أغفلوه عن غير قصد من وحدة التسلسل التاريخي للفقه الإسلامي، وأهمية الاجتهاد عبر العصور؛ ولعل أهم ما يستشف من دراسات الأستاذ فؤاد سزكَين العلمية حول العلوم الإسلامية المدنية، والمادية أنّها تخضع لمنظور الفقه الإسلامي أو بمعنى آخر فقه الإسلام المدني إن جاز هذا التعبير؛ وهذا ما سوف توضحه الصفحات القادمة.

1. التعريف بالمحقق:

وُلِد البروفيسور محمد فؤاد سزكَين (Fuat Sezgin) يوم 24 أكتوبر عام 1924م/ 24 ربيع الأول عام 1342هـ في مدينة بدليس(Bitlis)، تركيا، وفيها أكمل دراسته الابتدائيَّة والثانويَّة، وكان في نيَّته الدراسة في الجامعة التكنولوجيَّة، إلَّا أنَّ أحد أقربائه أخذه الى المستشرق هلموت ريتر (Hellmut Ritter) الذي كان يدرس هناك منذ عام 1926م، وهو من أنشأ سلسلة (النشريَّات الإسلاميَّة) التي نشرت عيون التراث العربي ولا زالت، وقد أقنع ريتر -المسكون بحبِّ التراث العربي- فؤاد سزكَين بدراسة التاريخ العربي الإسلامي فضلًا عن الرياضيَّات؛ لكي يُرضي طموحه العلمي. بدء سزكَين بتعلُّم اللغة العربيَّة جيّدًا إلى حدِّ أنَّه أصبح في الفصل الدراسي السابع يتحدَّث بها مع أساتذته. وتحت إشراف هلموت ريتر حصل في عام 1954م على

الدكتوراه بأطروحةٍ عنوانها "مصادر البخاري"، تدفع بأنَّ -خلافًا للاعتقاد الشائع بين المستشرقين الأوروبيّين- المجموع من الحديث في صحيح البخاري كان يعتمد على مصادر مكتوبة تعود إلى القرن السابع الميلادي، وكذلك على التواتر الشفهي. وقد أتقن المؤرخ التركي 27 لغة، من بينها السريانية، والعبرية، واللاتينية، والعربية، والألمانية بشكلٍ جيّدٍ جدًّا. وأصبح سزكين أستاذًا في جامعة إسطنبول من عام 1954م، وكان اهتمامه منذ وقتٍ مبكّرٍ بمسألة نشر التاريخ الحقيقي للعلوم العربيَّة في العصر الذهبي الإسلامي؛ وتأثيرها على بلاد الغرب.[3] إلا أنه تميز في موسوعته تاريخ التراث العربي بإيضاح العلاقة بين الفقه، والعلوم المدنية، والثقافية، والطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية في الحضارة الإسلامية[4]. وفي عام 1960 غادر إلى ألمانيا ليواصل دراساته بجامعة فرانكفورت. وفي سنة 1965، قدّم أطروحة دكتوراة ثانية عن عالم الكيمياء «جابر بن حيان»، وتزوج من المُستشرقة أورسولا (Ursula). والتي اعتنقت الإسلام قبل معرفتها بالدكتور فؤاد سزكين بقليل، وكان لها دورًا هامًا في حياته إذ كانت تراجع كتبه الألمانية وتصححها وتعيد معه المحادثات بالألمانية يوميًا ليتقنها وكانت سبباً في ذلك.[5]

فى عام 1961م كان العالم الشاب قد اختار ألمانيا موطنًا جديدًا له، وبدأ العمل على تحقيق حلمه في جمع وإعادة نشر تاريخ العلوم العربيَّة. في بادئ الأمر كتب بجامعة فرانكفورت عمله الأوَّل للحصول على لقب البروفيسور في تاريخ العلوم الطبيعيَّة، وبعد ذلك بسنتين -أي عام 1963م- أصدر المجلَّد الأوَّل من (تاريخ التراث العربي)، التي وصل عددها اثني عشر مجلَّدًا في علوم العرب التي شملت العلوم الأدبيَّة والطب والكيمياء والجغرافيا، ويُعدُّ أهمَّ مستدركٍ لكتاب أستاذه الشهير كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) (تاريخ الأدب العربي). سعى لدى الدول العربيَّة إلى تطبيق فكرته الداعية إلى تأسيس معهد دولي متخصِّص بتاريخ العلوم العربيَّة الإسلاميَّة، وقد شارك أربعة عشر بلدًا عربيًّا فضلًا عن المنظَّمات، والأصدقاء، والمشجِّعين من العالم الإسلامي بالتبرُّع بثلث الأموال المقترحة كرأسمال أوَّلي للجمعيَّة، ومنها العراق، وتبرَّعت الكويت وحدها بتأسيس المبنى المناسب قرب الجامعة، وتجديده بالشكل الذي يُلبّي متطلَّبات المعهد. وفي عام 1982م تأسَّس (معهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة) في إطار جامعة فرانكفورت، وكان من أهم ما أنجزه الدكتور فؤاد سزكين خلال معهده أنه أعاد صنع الآلات العربيَّة القديمة، وقد كان أول من فعل ذلك، وكان هو نفسه من عثر على كثيرٍ منها في المخطوطات القديمة. وفي سنه 1983م صُنِعَت الآلة الأولى على أساس المخطوطات القديمة، وتبعها بعد ذلك العديد من الآلات، ولا يقتصر صنع الآلات على العمل داخل ورشة المعهد، بل تُصنع للمعهد آلات في العديد من عواصم وبلدان العالم الإسلامي والغربي كالقاهرة، وإسطنبول، وسويسرا، وإسبانيا. وقد أنشأ في عام 2010م وقف أبحاث تاريخ العلوم الإسلاميَّة بهدف دعم أنشطة متحف العلوم والتكنولوجيا الإسلامية في إسطنبول[6]. وبعد رحلة من العمر مديدة مليئة بالمنجزات، والأعمال العلمية في احياء التاريخ المادي للآلات العلمية في الحضارة الإسلامية؛ توفى العلامة فؤاد سزكين في 30 يونيو 2018م بأحدى مستشفيات اسطنبول؛ عن عمرٍ يناهزُ الثلاث والتسعين.

2. النقد والاستدراك على المحقق:

عند الحديث على هذا الأمر يجب توضيح منهجية الدراسة في هذا المقال التي تبحث عن الإنصاف الموضوعي؛ وليس الانتقاص أوالهجوم كما يحلو للبعض؛ فالهدف هو النقد البناء؛ ومن هنا وجب تقسيم الموضوع عند النقد بسرد مواطن النقد المأخوذة على الأستاذ فؤاد سزكين وهي تنقسم إلى قسمين؛ *قسم يخص علم الحديث؛ وقسم يخص تحقيق المخطوطات الخاصة بالفقه الجعفري الشيعي*. أما الاستدراك فيشمل الجزء الذي حصل فيه الأستاذ فؤاد سزكين على النصح في التعقيب على موسوعته في تاريخ التراث العربي حول الإمام البخاري وتصحيحه لهذا الأمر؛ وذلك بعد مباحثات علمية دارت بين العلامة فؤاد سزكين

---

[3]عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ترجمة أحمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2015م، ص9، 17-23.

[4]فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرون، مج1، ج3، نشر دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، الرياض، 1991م، ص.6-8.

[5]عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ص.45.

[6]طارق محمد **أورهيم**، "المؤرخ فؤاد سزكين ومفاهيم صححها في تاريخ الحضارة الإسلامية"، *مجلة المقدمة*، ع. 8، ج. 2، أربيل 2017، العراق، ص.370، 371.

والدكتور المحدث نجم الدين عبدالرحمن خلف والتي نتج عنها قبول الأستاذ فؤاد سزكَين بفكرة عمل استدراكٍ على موسوعة تاريخ التراث العربي. ويرجع سبب النقد الذي وجه للأستاذ فؤاد سزكَين في أمرين هامين. *الأمر الأول* متعلق بعلم الحديث؛ وبخاصة موقفه من الإمام البخاري في أطروحته للدكتوراة؛ وذلك لكون الحديث أحد مصادر الفقه الرئيسة؛ *والثاني في موضوع تاريخ تحقيق نسبة المخطوطات الفقهية للإمام جعفر الصادق-رضي الله عنه-*؛ حيث أن تحقيق تاريخ المخطوطات المنسوبة للإمام الصادق من الصعوبة بمكان.

ففي الأولى عند الحديث عن الإمام البخاري نذكر أنه بسبب آرائه في صحيح البخاري؛ وجهت له انتقادات شديدة؛ حيث زعم أن البخاري في تأليفه جمع من الكتب السابقة دون انتقاء[7]؛ وهذا مخالف لتحقيق الإمام البخاري للمسانيد، والروايات في التاريخ الكبير؛ قبل تدوين صحيحه. ثم يكمل الأستاذ فؤاد سزكين نقده للإمام البخاري بأنه لم يكن موفقًا أيضا في جمع المواد اللغوية، والتاريخية، والفقهية؛ استنادًا لوجهات نظر المستشرقين الألماني كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي؛ والمستشرق الدنماركي جولدتسيهر أساتذته العلميين من المستشرقين؛ حيث وافق الأستاذ فؤاد سزكين أستاذه المستشرق جولدتسيهر على زعمه *بأن وجود المعلقات في صحيح البخاري يشكك في قيمة الأسانيد؛ ويدل على أن الأسانيد ناقصة في ربع المادة العلمية؛* وأغلب آراء جولد تسيهر في هذا الباب آراء مغلوطة؛ لا دليل عليها من الصحة؛ فمعلقات الإمام البخاري لا تخالف نصوصها صريح القرآن، والسنة؛ كما أنها تدل على دقة الإمام البخاري في التحقيق؛ حتى أنه عند ذكر شخص في السند لا يعلم كيف وصل له الحديث؟! وكيف أعطاه لمن بعده؟! مع تسلسل صحة الرواة الثقات في السند؛ شهادة بقوة المحقق؛ وليس شهادة ضعف أو نقص كما يدعي جولد تسيهر، وبروكلمان؛ لأن الضعف أن يتغاضى عنه؛ وألا يشير إليه؛ وأن يعتبر هذه الثغرة في السند صحيحة؛ غير أن الإمام البخارى علق الأمر لعدم وجود دليل عليه بالنفي أوالإثبات؛ وذلك لكون الشخص المعلق يحتمل الجرح والتعديل؛ لكن مع الأسف تأثر العلامة فؤاد سزكين بكلام المستشرقين أساتذته. نعم لقد تراجع في نهاية عمره إلا أن رسالته حول صحيح البخاري، وكلامه عنه في موسوعة تاريخ التراث العربي لم تعدل في النسخة الألمانية حتى الآن؛ وإنما عدلت في استدراكات الترجمة العربية. وهذا ما دفع كلٌ من الدكتور أكرم ضياء العمري، والدكتور حكمت بشير، والمحدث الدكتور نجم الدين عبدالرحمن خلف وغيرهم على استدراك ما فات العلامة فؤاد سزكين أو أخطأ فيه عن غير قصد في تاريخ علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه. وفي هذا المضمار يستغرب المحدث نجم الدين عبد الرحمن خلف من العلامة فؤاد سزكَين *في التقافه لآراء أساتذته المستشرقين؛ واعتمادها على خطأها دون تدقيق أو تحقيق؛ بينما نجده يدقق ويحقق آراء غيرهم من المستشرقين؛* ربما يرجع السبب في ذلك؛ لعدم تعمق فؤاد سزكين في علوم الحديث، وسائر العلوم الشرعية من الناحية الدينية، واكتفائه، بالتتبع والرصد التاريخي؛ ولتأثير الأستاذ الروحي على الطالب؛ الذي قد يجعل من الطالب امتدادًا فكريًا لأستاذه؛ ولو بصورة جزئية؛ أو ما يعرف في علم النفس "بعقدة سقراط".[8]

المشكلة الثانية أنه عند بحث المخطوطات المنسوبة للإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه-[9] لا يُستطاع اعتماد منهج الأستاذ فؤاد سزكين فيها. وذلك لأن منهجه يتبع منهج بروكلمان، وجولدتسيهر *"منهج السلبية الموضوعية" والذي يعمل على الحياد من كل الأطراف عند دراسة موضوع ما؛ والتساوي بين كل طرف؛ حتى وإن تبين صدق أحد الأطراف؛ وبطلان الطرف الآخر؛ فيدعون حينها الحيادية العلمية؛* وذلك لحاجة في نفس يعقوب؛ ألا وهي تشويش العقلية الإسلامية لدي الفرد المسلم خاصة وغير المسلم كي لا يتقرب من الإسلام؛ إذ كيف يتم الجمع بين من يقول *إنّ ماهية الماء؛ غير ماهية الخمر*، ومن يقول *إن ماهية الماء هي ذاتُها ماهية الخمر!* هذا لعمري أمرٌ عجاب! وللأسف الشديد نجد العلامة فؤاد سزكين عند ذكره تاريخ الإمام جعفر

---

[7]ذكر ذلك الدكتور فؤاد سزكين في أطروحته للدكتوراة وقد تراجع عن كلامه في نهاية حياته بعد مناقشته للدكتورنجم عبدالرحمن؛ إلا أنه لم يعدل ذلك في رسالته للدكتوراة غير المنشورة، ولا في موسوعة تاريخ التراث العربي الألمانية؛ أنظر فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي في علوم القرآن والحديث*، مج1، ج1، ص.118، 119، 507؛ نجم الدين عبدالرحمن **خلف**، *استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين في علم الحديث*، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2015م، ص.8.

[8]نجم الدين عبدالرحمن **خلف**، *استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين في علم الحديث*، ص.6-9.

[9]هو الإمام أبو عبد الله جَعْفَرُ الصادق بنُ مُحَمَّدِ الباقر بن عَلِيّ زين العابدين ابْن رَيْحَانَةَ النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَحْبُوبِهِ الحُسَيْن بن أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم وأرضاهم، وَأُمُّه؛ هِيَ أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ القَاسِمِ بن مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيّ ، وَأُمُّهَا؛ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ ، فأمه يتصل نسبها إلى أبي بكر الصديق من جهة أمها، ومن جهة أبيها أيضا وَلِهَذَا كَانَ يَقُوْلُ : وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ مَرَّتَيْنِ. ولد سنة ثمانين للهجرة وتوفى سنة مائة وثمان واربعين منها؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ج6، 1982م، ص255.

الصادق ينقل أغلبه من كتب أهل السنة والجماعة مثل شمس الدين الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء، وابن خلكان في تاريخه، والزركلي في الأعلام وغيرهم؛ وقد ينقل إلى جوارهم ما وافق هذا التاريخ من كتب الشيعة الإمامية؛ لكنه في الأغلب أعتمد على مصادر أهل السنة عند ذكر ترجمة الإمام جعفر الصادق-رضي الله عنه-؛ ولم يكن وجه النقد الموجه له في هذه النقطة؛ بل كان وجه الخلاف والنقد في آثار الإمام جعفر الصادق المكتوبة المنسوبة إليه في الفقه عند بعض الطوائف الشيعية. فمن المعروف لدى المؤرخين أن الإمام جعفر الصادق توفي سنة 148هـ/765م؛ ومن المشهور عن الإمام جعفر الصادق أن أغلب مروياته في الفقه كانت بكتابة يد تلاميذه؛ كما أن أغلب هذه الروايات ضاعت يوم هجم المغول هجمتهم البربرية على عاصمة الخلافة العباسية بغداد سنة 656هـ/1258م؛ حيث ألقوا بأكثر من اثنين مليون مخطوط إلى نهر دجلة وعبرت عليها خيولهم كجسر، وأحرقوا أكثر من مليون كتاب؛ ولم ينج من مكتبة بغداد إلا القليل الذي جلب إلى مصر؛ مع ما كان منسوخا سابقًا في العالم الإسلامي[10]؛ فكان من ضمن ما غرق مخطوطات الفقه الجعفري السني فلم يكن الفقه الجعفري آنذاك منسوبًا للشيعة؛ بل على العكس من ذلك كان مذهب أهل الرأي الذي اجتهد فيه الإمام أبي حنيفة النعمان -رضي الله عنه- آخذًا له عن أستاذيه التابعي حماد بن سليمان، والإمام جعفر الصادق؛ فالمذهب الحنفي يعد هو الامتداد السني الطبيعي لمدرسة الإمام جعفر الصادق؛ إلا أن الإمام جعفر الصادق كان يفرق بين الرأي والقياس؛ ويرفض القياس؛ وأما الإمام أبي حنيفة فكان لا يفرق بينهما؛ غير أن تلاميذ الحنفية حافظوا على قواعد المذهب ودونوها؛ وتلاميذ الصادق لم يجددوا آراء معلمهم؛ واكتفوا بتجديد الإمام أبي حنيفة-رضي الله عنه- لها؛ بيد أنهم لو علموا أن اجتهادات أبي حنيفة النعمان وتأصيلاته، وتأصيلات تلاميذه أبي يعقوب يوسف، ومحمد الشيباني؛ ستجعل له فيما بعد مدرسة مستقلة استقلالاً تامًا عن مذهب الصادق الذي اندرس؛ كما اندرس مذهب الإمام الليث بن سعد -رضي الله عنه- بمصر؛ لدونوا آراء إمامهم الصادق؛ ولجددوا الاجتهاد فيها؛ ولكانت لهم مدرسة فقهية مستقلة.[11]

وعلى الرغم من ذلك لم ينج من مخطوطات الإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه- سوى مخطوط مناظرة الإمام جعفر الصادق[12] مع رافضي حول أفضلية الصديق أبي بكر على الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنهما أجمعين- وهذه المناظرة يوجد منها نسختان الأولى نسخة تركيا في خزانة شهيد علي باشا باسطنبول ضمن مجموع رقمه 2764 حوى على عدة رسائل في العقيدة، والحديث؛ هذه الرسالة الحادية عشرة منه. وتتميز هذه النسخة بأنها النسخة المنقولة مباشرة من النسخة الخطية المفقودة للإمام جعفر الصادق؛ بأسانيد، وسماعات عليها صحيحة التواتر، والإجماع. أما النسخة الثانية فهي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق؛ وقد وقعت ضمن مجاميعها في المجموع رقم 111، وهي الرسالة التاسعة عشر منه. وتتميز هذه النسخة بأنها نسخة منقولة في عصر لاحق.[13] وأقرب من نسب هذه الرسالة إلى الإمام جعفر الصادق هو بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[14]، وتلميذه فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي حيث جعلها من آثار الإمام جعفر الصادق تحت رقم 12؛ وفي هذه النقطة يذكر الأستاذ فؤاد سزكين : ***" هذب هذا المخطوط أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البخاري"*** [15]؛ بيد أن هذا غير صحيح، لأن فؤاد سزكين هنا استخدّم اصطلاح بروكلمان ***هذب*** بدلاً من ***أسند***؛ لأن ***التهذيب*** يعني الخطأ في المتن، والمداخلة في النصوص لإصلاح المعاني؛ مما يشكك في نسبة المخطوط وقيمته؛ بينما ***الإسناد*** يعني نقل رواية المناظرة كما هي بالأسانيد؛ دون معالجة لغوية

---

[10] عبدالمنعم **حامد**؛ "تأثير الغزو المغولي على الحياة العلمية ببغداد"، *مجلة مداد الآداب*، العدد الخامس، الأنبار، العراق، 11 يناير 2019م، ص496، 497؛ علي محمد **الصلابي**، *دولة المغول والتتار بين الانتشار والإنكسار*، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص202-204؛ فتحي **زغرزت**، *النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي*، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص.119.

[11] محمد **أبو زهرة**، *الإمام جعفر الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقه*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016م، ص14-16، 179، 180؛ جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بن أبي بكر وعلي*، تحقيق علي بن عبدالعزيز آل الشبل، مكتبة الرشد، الرياض، 1996م، ص.32، 33.

[12] عند أهل السنة والجماعة روايات الإمام جعفر الصادق المثبته أغلبها في الحديث النبوي الشريف مع الأثر الذي وصلنا عنه تواترا واسنادًا وهي مناظرته مع رافضي أو فيما روي عنه من آراء فقهية عند علماء المذاهب الأربعة في كتب الخلاف؛ إن منهج التحقيق والإثبات لروايات علم الحديث والفقه عند أهل السنة تختلف عن أساليب التحقيق والرواية عند الشيعة والخوارج؛ لذا ما هو مثبت عند أهل السنة؛ يكون غير مثبت عند الشيعة والخوارج. في هذا المقال لم نقصد تجريح أحد أو تكفير أحد؛ ولكننا أردنا اثبات المذهب الجعفري من كتب أهل السنة المعتمدة فقط لا غير؛ الباحث.

[13] جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي*، مقدمة المحقق، ص.49-73.

[14] وقد اعتبر بروكلمان كل المخطوطات المنسوبة للإمام جعفر الصادق، وتعود إلى العصر الأموي منحولة عليه في عصور لاحقة للعصر الأموي؛ وغير ثابتة النسبة للإمام جعفر الصادق؛ لإنعدام التواتر فيها؛ كارل **بروكلمان**، *تاريخ الأدب العربي*، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، ج1، القاهرة، 1959م، ص.159.

[15] فؤاد **سزگين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.271.

للمتن.[16] ومن آثار الإمام جعفر الصادق الثابته مروياته في كتب السنة المعتمدة بالتواتر والإسناد[17]؛ عدا صحيح الإمام البخاري. فإن الإمام البخاري لم ينقل عن الإمام جعفر الصادق الحديث رغم ترجمته لأبنائه في التاريخ الكبير؛ لأنه لم يثبت لديه طريق صحيح، ومتواترٌ عن الإمام جعفر الصادق[18]؛ وهذا ما أشار إليه بروكلمان من عدم ثبات كثير من الكتب المبكرة تواترًا إلى الإمام جعفر الصادق وإلى كونها منحولة من قبل الفرق الباطنية عليه.[19] إنّ كثيرًا من الباحثين في فقه الإمام جعفر الصادق يغفلون أن المذهب الإمامي الاثنى عشري البويهي غير المذهب الإمامي الاثنى عشري الجعفري؛ وأن الأول مذهب عقدي كان في القرن الرابع والخامس الهجريين؛ أما الثاني فكان في القرن العاشر الهجري؛ وتحديدًا اقترن ظهوره بظهور الدولة الصفوية الرافضية في إيران سنة 907هـ/1501م على يد إسماعيل الصفوي وهو مذهب عقدي فقهي.[20] أو بمعنى آخر أن الفقه الجعفري الصفوي ظهر تحديدًا بعد وفاة مؤسسه الإمام جعفر الصادق بما يربو على 759 سنة. إذا كيف يمكن الوثوق في كتب نسبت إلى مؤلفها بعد وفاته بأكثر من سبعة قرون ونيف قرن منقطعة السند والتواتر؟!!! لا لشيءٍ سوى لأن هناك من يتبعها الآن؛ وينسبها للإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه-؛ فيما لم يثبت عنه بالرواية المسندة في عصره؛ ولا في العصور اللاحقة له.[21]

المشكلة هي أنّ العلامة فؤاد سزكين عند تحقيقه للمخطوطات اتبع منهجين *الأول منهج التحقيق السلبي* مع المخطوطات الدينية والذي غلب عليه فيه التأثر بأستاذه بروكلمان. ومعلوم لدى الباحثين المتخصصين أخطاء بروكلمان الشنيعة في تاريخ صدر الإسلام، والشعوب الإسلامية، وتجنيه على القرآن الكريم؛ بأنه نسخة مطورة من التوراة والأناجيل الأربعة؛ ومنهج بروكلمان[22] وتلميذه فؤاد سزكين في هذا الأمر مرتبط بقاعدة صحة مخطوطات كل فرقة من الفرقة الإسلامية بناءًا على وجود المخطوط، ووجود اسم كاتبه عليه، حتى وإن كان إجماع علماء الجرح والتعديل لدى المسلمين على ردّ صحة هذه المخطوطات المنسوبة لفرقة ما لانقطاع التواتر والإسناد لها؛ وخلاف عقيدتها لصريح الصحيح من عقائد الإسلام؛ هذا نتج عنه قبول فؤاد سزكين للمخطوطات المنحولة من بعض الفرق على الإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه- كلها؛ في الفقه، والسحر، والتنجيم، وعلم الغيب بالجفر العددي، والتوحيد الاعتزالي في العقيدة وغيره[23]؛ مما يستحيل أن يكون قد قام به رجل من آل بيت النبوة مشهور بالعلم، والصلاح كالإمام جعفر الصادق. وفساد هذا المنهج إهماله قواعد التدقيق في السند والسماعات للمخطوط. فمن أمثلة ذلك كتاب نسب إلى الإمام ابن قيم الجوزية في مكتبة الدولة في برلين وهو *" الإعلام ببيان أديان العالم وفرق الإسلام"*؛ وسبب هذه النسبة الخاطئة أنه كتب في طرة مخطوطته *"هذا العنوان منسوبًا لابن القيم"* المتوفي في القرن الثامن الهجري الموافق للرابع عشر الميلادي؛ وهو في الحقيقة كتاب الملل والنحل لأبي الفتح الشُهرُسْتَانِي المتوفي في القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر الميلادي؛ وهو تلميذ الإمام أبي الحسن الأشعري غير المباشر.[24]

---

[16]جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي*، مقدمة المحقق، ص.50.

[17]لطيفة إبراهيم القاسم **الهادي**، "مرويات الإمام جعفر الصادق في السنة النبوية وأحوال الرواة عنه ونماذج مما نسب إليه"، كلية أصول الدعوة والدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ج1، 1422هـ، ص.3.

[18]أحمد صنوبر، **"أسباب عدول الإمام البخاري عن التخريج للإمام جعفر الصادق في صحيحه"**، مؤتمر الإنتصار للصحيحين 14-2010/07/15م، *مجلة كلية الشريعة بالجامعة الأردنية*، عمان، ص10، 11.

[19]كارل **بروكلمان**، *تاريخ الأدب العربي*، ج1، ص.159.

[20]محمود **شاكر**، *العهد العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي*، المكتب الإسلامي، بيروت، ج6، 2000م، ص71؛ *العهد العثماني*، ج8، ص98، 99؛ علي محمد **الصلابي**، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001م، ص.177-182.

[21]وفي ذلك الموضوع يقول الدكتور العراقي طه حامد الدليمي: "حضرت مناقشة رسالة دكتوراة في كلية العلوم الإسلامية لطالب شيعي من الناصرية اسمه محسن [لم أعد أذكر اسم أبيه فقد مر على المناقشة حوالي سنتين]. عنوان الرسالة: (الإمام جعفر الصادق وجهوده في التفسير). وقد أورد الطالب (360) رواية هي جميع ما استطاع جمعه من روايات في مصادر الشيعة عن جعفر في التفسير –وقد كان مصراً على عدم الاستشهاد بغير مصادر الشيعة- لم يستطع –وعلى قواعد الإمامية في الحديث- إثبات صحة سند سوى (11) رواية منها. فكانت رسالته عبارة عن مهزلة أساء بها إلى جعفر الصادق نفسه! فإن عالماً تدّعى له الإمامة في التفسير، ثم لا يكون لهذه الدعوى من دليل سوى أحد عشر قولاً لا تكفي لتفسير سورة واحدة من القرآن تصبح هذه الدعوى على هذه الصورة منقصة له! ولو افترضنا صحة جميع هذه الروايات فإنها عاجزة عن تغطية جزء واحد من القرآن العظيم! فكيف والشيعة يدّعون عدم جواز فهم القرآن إلا من خلال أقوال الإمام. ولم نجد له إلا هذا العدد البائس من الأقوال!! حتى قال له الدكتور حامد عبد الستار الدباغ: "حقاً لقد أسأت إلى الإمام جعفر الصادق!" ولم يستطع الدكتور عبد العظيم البكاء أن يدافع عنه أو يعتذر له مع محاولته ذلك. وأخيراً اضطرت لجنة المناقشة محرجة إلى رد الرسالة رغم أن هناك توصية من جهة مؤثرة بقبولها"؛ طه حامد **الدليمي**، *أسطورة المذهب الجعفري*، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الموصل، 2004م، ص2-6؛ 11، 12، 47، 48؛ ؛ طه حامد **الدليمي**، *افسانه مذهب جعفري*، د.ط.، شنبه، 2004م، ص.51، 52. من كتاب الدكتور الدليمي أكثر من طبعة منها طبة دار عالم الكتب بالرياض في السعودية؛ وطبعة مكتبة جزيرة الورد بالقاهرة سنة 2011م؛ إلا اننا لم نستطع الحصول على هذه النسخ؛ مما دفعنا للإعتماد على سخة المؤلف التي أصدرها بنفسه على حسابه سنة 2004م وهب المنشورة على النت؛ والنسخة الفارسية المترجمة من كتابه.

[22]كارل **بروكلمان**، *تاريخ الأدب العربي*، ج1، ص.143، 144؛ شوقي **أبوخليل**، *كارل بروكلمان في الميزان*، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1987م، ص.8-10.

[23]فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.268-273.

[24]جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي*، مقدمة المحقق، ص.42.

نأتي لمسألة أخرى أصر على صحتها الأستاذ فؤاد سزكين مرتبطة بالإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه- وهي أن للإمام جعفر الصادق اشتغالاً بالكيمياء؛ استنادًا إلى رسالة في الكيمياء منحولة على الإمام جعفر الصادق. ضعف فيها فؤاد سزكين قول المستشرق الألماني رسيكا "Johann Jacob Reiske" في نفي اشتغال الإمام جعفر الصادق للكيمياء لكون البيئة لا تسمح. أولًا لا يأخذ رأي الأستاذ فؤاد سزكين على صحته هنا؛ ولا يقبل رأي رسيكا "Johann Jacob Reiske" كاملاً على علته[25]؛ إذ ليس من مانع أن يشتغل الأئمة في هذه الفترة في العلوم المدنية إلى جانب الفقه؛ إذ كانوا علماء موسوعيين فنجد الإمام أبا حنيفة النعمان – رضي الله عنه- إلى جوار عمله بالتجارة كان يعمل شادًا للبناء؛ وأشرف بنفسه على بناء أسوار وشوارع بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في الفترة من 145-149هـ/762-766م[26]؛ كذلك نجد في العصر الأموي الأمير خالد بن يزيد بن معاوية الأموي قد اشتغل في الكيمياء والفلك والطب ودرس الفقه والعقيدة؛ إلا أنه برع في العلوم الدنيوية أكثر[27]؛ وغيرهم الكثير. إلا أن الإمام جعفر الصادق لم ترو عنه رواية مسندة؛ ولم يأتِ من طرفه كتاب مسند واحد في علم الكيمياء؛ إلا من طرف بعض الفرق الباطنية بعد وفاته بما يقارب من 50 عامًا. حيث كان مصدر ا الالتباس هو ما جمعه الفيلسوف الكيميائي المترجم الرافضي أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي الشهير المتوفي سنة 200هـ/815م؛ فقد قال عنه مترجموا الإمامية أنه صحب الإمام جعفر الصادق وكتب عنه رسائله؛ وعددها خمسمائة في ألف ورقة كما ذكره ابن خلكان؛ وهو موضوع شك كبير عند علماء الجرح والتعديل لأن جابرًا هذا متهماً في نفسه اتهامًا بليغًا، وكذلك في دينه، وفي أمانته، وفي صحبته للإمام جعفر الصادق؛ إذ المشهور عنه صحبته لجعفر بن يحي البرمكي. إذ أن الإمام جعفر الصادق وقت هذه الصحبة كان بالمدينة المنورة؛ بينما كان أبو موسى بن جابر الكيميائي ببغداد. وانشغال جابر بعلوم الكيمياء والطبيعة، والفلك، والتنجيم، والجفر هو الذي سبب نسبة كثير من رسائل جابر للإمام جعفر الصادق.[28] إذ أنه كتبها لمن أنفق عليه وليه جعفر؛ فاختلط الأمر بين الجعفرين جعفر الصادق وجعفر بن يحي البرمكي. وبخاصة أن هذه الرسائل تعود إلى عهد الرشيد 170-193هـ/786-809م؛ أي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق باثنين وعشرين عامًا.

المنهج الثاني هو المنهج الاستبياني الاستردادي للمخطوط والمصدر؛ وهو المنهج الإيجابي الذي اتبعه العلامة فؤاد سزكين عند تحقيقه لمخطوطات العلوم المدنية، والعلمية، والطبيعية في الحضارة الإسلامية؛ حيث قام بمجهود التدقيق، والمقارنة، وتتبع السماعات، وإعادة إحياء المفقود من الرسوم، والآلات العلمية الإسلامية؛ مما جعل معهد فرنكفورت بألمانيا قلعة لتاريخ العلوم الإسلامية.[29] إن هذا المنهج مخالف لمنهج أستاذيه بروكلمان، وجولدتسيهر؛ ويا ليته طبق هذا المنهج الاستردادي عند تحقيقه للمخطوطات الشرعية، وكتب الطبقات؛ لكان أغنانا عن الاستدراكات عليه. فالمسألة ليست هنا عن شخصٍ لم يصب الصواب أو غفل عن شئ؛ إن زلة العالم بزلة أمة؛ وبراعة فؤاد سزكين في العلوم الإسلامية؛ وشهرة كتبه؛ ستجعل من لا دراية له بعلوم الحضارة الإسلامية يستقبل كلام بروكلمان، وجولدتسيهر ومنهجهما الاستدماري لتزييف وعي المسلم؛ بصدر رحب؛ لأن الناقل، والمؤيد لكلامهم مسلمٌ عالمٌ في العلوم الحضارية الإسلامية طبقت شهرته الآفاق. وهنا مكَمنُ الخطر. لذا كان هذا المقال استدراكًا لأبحاث العلامة فؤاد سزكين؛ وليس هجومًا عليه. فالمسألة ليست مباراة غالبًا أو مغلوبًا. المسألة هي المنهجية الاستدراكية لتلافي الأخطاء والنقص لدى الباحثين مستقبلاً؛ وتبصرة القارئ للاستدراكات على موسوعة العلامة فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي؛ خاصة في مجال الفقه تاريخه، ومدارسه.

---

[25]فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص. 267، 268، 271.

[26]مهدي عبدالحكيم حسين **السامرائي**، "الخليفة أبوجعفر المنصور ودوره في بناء بغداد"، *مجلة كلية التربية الأساسية*، العدد 14، بابل كانون الأول 2013م، ص.284.

[27]خالد عبدالكريم **أبوشنب**، *التاريخ الحضاري لمصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العبيدي 21-567هـ/641-1171م*، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، 2013م، ص.171.

[28]جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي*، مقدمة المحقق، ص.42.

[29]عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ص.23.

3. علاقة المحقق بالتراث العربي والفقه الإسلامي:

من المعلوم أن فؤاد سزكين بدأ موسوعة «تاريخ التراث العربي» بوصفها تنقيحًا وإتمامًا، وإعادة تنظيم لكتاب كارل بروكلمان 1868 – 1956م الشهير (Geschichte der arabischen Litteratur) أي «تاريخ الأدب العربي» والذي يختصر عادة إلى (GAS) وهذا الكتاب بالمناسبة مترجم بالكامل إلى العربية، وبعد مقارنة النسخة الألمانية بالنسخة العربية المترجمة ذات الاستدراكات؛ يتبين للقارئ أن النسخة العربية أكثر اكتمالاً وتنسيقًا من الأصل الألماني شديد الاضطراب، ولكن مع الأسف اعتمد الأستاذ فؤاد سزكين النسخة الألمانية غير المنسقة أساساً لعمله الجديد. نسخة سزكين من "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان، وتعليقات سزكين عليها. الملحق الأول 1937م. وقد ارتبطت بدايات فؤاد سزكين، في هذا المشروع وغيره أيضًا، بأستاذيه الألمانيين؛ هيلموت ريتر"Hellmut Ritter" 1892-1971م، وأوسكار ريشر"Oskar Rescher" 1883-1972م؛ وبإتمام المشاريع التي حلما بإنجازها، ومن أهمها مشروع إعادة كتابة تاريخ بروكلمان للأدب العربي. وكان اتصال فؤاد سزكين بأستاذيه ريتر، وريشر أمرًا قدريًا؛ ففؤاد سزكين الذي ولد في إحدى مدن شرق تركيا، وذهب إلى المدارس الإعدادية، والثانوية في محافظة «أرضروم»، كان يخطط للالتحاق بكلية الهندسة في جامعة إسطنبول. وهناك حضر قدرً[30] إحدى محاضرات هيلموت ريتر، أستاذ فقه اللغات الشرقية بالجامعة، فتغيرت خطط سزكين بالكامل، فترك حلم الهندسة؛ وأصبح تلميذًا عند ريتر بداية من عام 1942م. وعندما تبين ريتر مواهب تلميذه الجديد، بدأ يوجهه إلى تعلم اللغات، ودراسة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين. وكان من منهج ريتر التدريسي أن يقوم تلاميذه بتعلم لغة جديدة كل سنة، ولذا فقد تعلم سزكين عدة لغات مهمة لأبحاثه من بينها العربية، والسريانية، والعبرية، واللاتينية، والإنجليزية، والألمانية بالطبع. وعندما توثقت علاقة فؤاد سزكين بأستاذه هيلموت ريتر كان يصطحبه إلى مكتبات إسطنبول التي كان يعرفها جيدًا، ويطلعه على مخطوطاتها؛ وينقل إليه خبراته ومعارفه. وآنذاك سمع سزكين من ريتر الكثير عن أساتذته وأعمالهم؛ مثل أن أعمال آيلهارد فيلدمان تحتاج للجمع والفهرسة، وأن كتاب أستاذه كارل بروكلمان لم يعد يكفي لمعرفة التراث العربي خاصة بعد ظهور مجموعات جديدة من المخطوطات لم يكن بروكلمان على دراية بها، وبعد ازدهار حركة التحقيق والفهرسة في مصر، والعالم الإسلامي. وأنه لهذا يجب تجديد كتاب بروكلمان أو تجاوزه. ومن خلال ريتر تعرف سزكين على مجتمع المستشرقين الألمان في إسطنبول، وكان من بينهم المستشرق الألماني المسلم أوسكار ريشر الذي كان يرى أيضًا أن عمل أستاذه بروكلمان، حتى بعد التجديد والإضافات، لم يعد كافيًا أو مناسبًا، وأنه يمكن أن يستعيد مكانته إذا ما جرى تجديده وإتمامه بشكل كامل. وآنذاك اكتشف سزكين أن ريشر قد بدأ بالفعل بجمع المواد الببليوجرافية اللازمة لإصدار طبعة جديدة من كتاب بروكلمان[31]. غير أن سزكين الطالب النجيب لم يستسغ عنوان كتاب بروكلمان تاريخ الأدب العربي؛ إذ أن بروكلمان اعتبر القرآن المجيد، والسنة، والفقه من الآداب العربية الإسلامية؛ وأنها منتج من منتجات الثقافة؛ مما لا يقبله مسلم صحيح الإيمان؛ لذا عدل فؤاد سزكين الاسم في موسوعته من تاريخ الأدب العربي إلى تاريخ التراث العربي؛ بيد أن إدراج القرآن الكريم، والسنة النبوية تحت معنى التراث توحي بنفس معنى بروكلمان بأنهما منتج ثقافي للبيئة العربية آنذاك؛ وهذا مما ينفي عنهما، وعن الإسلام صفة الوحي وصفة الرسالة الإلهية. لذا تم استدراك هذا الأمر في النسخة العربية من ترجمة موسوعة تاريخ التراث العربي. غير أنه لم يصحح في النسخة الألمانية.[32] يخص هذا المقال من هذه الموسوعة موضوع الجزء الثالث الخاص بالفقه، وتاريخه، وتطوره. وهو كتاب موسوعي في الفقه عند المسلمين أو عند الفرق الإسلامية سواء الداخل منها في الإسلام أو الخارج منها عنه؛ كالفرق الباطنية.

---

[30] في الكتابات العربية يوجد نوعان من الكتابة النوع الأول الأسلوب الشيوعي الأدبي؛ حيث يستخدم فيه الشيوعون في البلاد العربية؛ وغير العربية اسم الصدفة بدلاً من القدر؛ وذلك لاعتقادهم أن الكون، وكل شيء في الحياة أتى صدفة، انكارًا لوجود الخالق، ولعقيدة القضاء والقدر. أما الأسلوب الثاني فهو الأسلوب الإسلامي الأدبي؛ والذي يستخدمه كثير من العلماء و الكتاب والباحثون المسلمون؛ لذلك نجدهم يتفادون عند الكتابة استخدام المصطلحات الشيوعية وذلك حفاظًا على عقائد المسلمين من العبث بها، بخاصة أن هذه الكلمات الشيوعية أصبحت دراجة على ألسنة كثير من عوام المسلمين كأنها أمرًا لا بأس به؛ رغم خطورتها على عقائد المسلمين؛ ونحن عند كتابة الأمور المتعلقة بعقيدة القضاء والقدر نستخدم المصطلحات الإسلامية؛ التي تعبر عن عقيدتُنا وهويتُنا؛ الباحث.

[31] فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي علوم القرآن والحديث*، مج1، ج1، ص.11، 12؛ عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ص.18-23.

[32] حكمت بشير **ياسين**، *استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين*، دار ابن الجوزي، الرياض، ج1، 1422هـ، ص5-11.

4. مفهوم التراث العربي عند العلامة فؤاد سزكَين:

إن الباحث فكر العلامة فؤاد سزكَين من خلال موسوعته تاريخ التراث العربي؛ ليعلم من خلال التدقيق أن جملة التراث العربي لا يقصد بها كل ما كتبه جنس العرب على أساس العرقية فالرجل تركي الأصل. وإنما قصد بها كل ما كتب ودون باللغة العربية من مخطوطات وآثار سواء كانت من جانب العرب أو من جانب المسلمين العجم ذوي اللسان العربي. فهو يعتبر العروبة ثقافة الحضارة الإسلامية خاصة في القرون الثمانية الأولى من الهجرة[33]. لذا قد يختلط على البعض؛ ويسئ الظن بالأستاذ فؤاد سزكَين بأنه سار خلف نظريات الاستشراق الغربية التي تجعل الأفضلية، والمفاضلة في الحضارة الإسلامية بين العرب، والعجم من جناحي الأمة المسلمة. ويقرر العلامة فؤاد سزكين أن الفقه الإسلامي من التراث العربي؛ وذلك لكون الشريعة مفتاح دراستها ،وفهمها اللغة العربية؛ وأما اللغة العربية في الحضارة الإسلامية مناط السلوك والشخصية.

5 . وحدة التسلسل التاريخي للفقه الإسلامي، ومصادره عند فؤاد سزكَين:

شهدت المكتبة العربية في أوائل القرن الماضي ظهور لون جديد من التأليف الفقهي يختص بدراسة تاريخ الفقه الإسلامي نشأته، وأدواره، ومدارسه المختلفة، وهو لون محدث لا نجد له نظيرا لدى القدماء الذين لم يغفلوا عن التأريخ للفقه الإسلامي لكنهم لم يفردوا له مؤلفات مخصصة، وإنما جاء منثورًا في كتبهم، ومصنفاتهم على اختلافها؛ وخصوصًا في كتب مناقب الأئمة وأخبارهم وفضائلهم، وكتب الطبقات والتراجم، وكتب المذهب التي ألفها أنصار كل مذهب للذب عن مذاهبهم في مواجهة اجتهادات المذاهب الأخرى، وكتب الفهارس، والبرامج، والأثبات، والمعاجم، وهي جميعا تتطرق إلى تاريخ الفقه تبعًا؛ ولم تقصده قصدًا، وتعالج مسائل جزئية؛ ولا تقدم إطارًا شموليًا يبين المراحل التي مر بها الفقه. من هنا عملت المدرسة الاستشراقية بخاصة الألمانية منها على سد هذه الثغرة غير أنها اجتهدت في سدها من باب فهم، واحتواء العقلية الإسلامية؛ في إطار الهدف العام للاستشراق التنصير والاستدمار. ومن هنا كان دور العلامة فؤاد سزكين في تلافي أخطاء المدرسة الإستشراقية الألمانية وإن تأثر بها في بعض الأوقات بحكم البيئة التعليمية والمعيشية إلا أنه أصلح كثيرًا من أخطائها في مجال أدوار الفقه الإسلامي التاريخية عبر العصور.

ومن هنا كان الاستاذ فؤاد سزكَين مصححًا لبعض أوهام المستشرقين في مسألة أن الفقه الإسلامي بدأ تدوينه منذ القرن الثاني الهجري تأثرًا بكتب الترجمة من الفلسفة الهندية، واليونانية، والقانون الروماني[34]؛ غير أنهم غفلوا عن الفقه الإسلامي بدأ منذ عصر الرسول-صلى الله عليه وسلم-. وفي هذا يقول العلامة فؤاد سزكَين: *"ولهذا نجد أن الوالي الأموي عمر بن عبدالعزيز عند توليه لأمر المدينة المنورة في عهد خلافة الوليد بن عبدالملك 86-96هـ/705-715م أمر بالبحث عن كتابي الصدقات للرسول-صلى الله عليه وسلم- وكتاب الصدقات للخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- وأمر بنسخهما،ا وتوزيعهما على الأمصار. وقد احتفظ بالنسخة الأصلية من هذين الكتابين أبوبكر محمد بن عمرو بن حزم ت.120هـ/737م. وروى جده عمرو بن حزم رسالة النبي-صلى الله عليه وسلم- إليه وفيها كلام في الفرائض، والزكاة، والديات، وغيرها...وقد دخلت هذه الرسالة فيما بعد في الكتب الفقهية لأبي داود، والنسائي. وتلقى أنس بن مالك من أبي بكر الصديق-رضي الله تعالى عنهما كتابًا عن فرائض الصدقة كما أمر الرسول-صلى الله عليه وسلم- بها؛ وقد نقل هذه الرسالة الإمام أحمد بن حنبل في المسند. وذكر حفيد الخليفة عمر بن الخطاب سالمًا بأنه وجد في قائم سيف جده كتابًا عن الخراج الواجب على الماشية "الكفاية". وكانت صحيفة الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- بها مسائل فقيهة تركها بقائم سيفه؛ وقد نسخها الإمام أحمد بن حنبل كذلك في المسند. وذكر محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما- المشهور عند الشيعة بمحمد بن الحنفية أن أباه قد أعطاه صحيفة حول الصدقة بها وصايا الرسول-صلى الله عليه وسلم- ليسلمها للخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. ويذكر مما يذكر أن الصحابي الأنصاري سعد بن عبادة ت.15هـ/ 636م قد فقد كتابه في الفقه حول التشريع. ولابد أن نذكر هنا الرسالة التي كتبها الخليفة عمر بن الخطاب في الفقه لأبي موسى*

---

[33]فؤاد **سزكَين**، *تاريخ التراث العربي علوم القرآن والحديث*، مج1، ج1، مقدمة المترجم، ص.5، 6؛ الكتاب، ص14.

[34]الدسوقي السيد الدسوقي **عيد**، *استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والرد على المستشرقين*، مكتبة التوعية الإسلامية للإحياء التراث، العراق، الكوفة، 1989م، ص7، 9، 11-16.

الأشعري في العراق؛ والرسالة الأخرى في أحكام القضاء والتي أرسلها إلى الصحابي معاوية بن أبي سفيان بالشام -رضي الله تعالى عنهم- كما تشير الدراسات إلى خبر لهشام بن عروة يذكر فيه أن كثيرًا من كتب الفقه كانت في حوزة أبيه عروة بن الزبير وقد أحرقت يوم معركة الحرة بالمدينة سنة 63هـ/ 683م؛ وقد حزن على فقدها حزنًا شديدًا. وهذه الروايات وغيرها تنفي أوهام بروكلمان، وجولدتسيهر في كون هذه المخطوطات مجرد أوراق حملت معنى الكتب؛ إذ أنهم أي الصحابة- رضوان الله عليهم- كانوا يفرقون بين الصحيفة والكتاب؛ وكانوا لا يطلقون على الصحيفة اسم كتاب ا إلا إذا كانت بين الرسول-صلى الله عليه وسلم- وملوك الأرض، وبين الملوك بعضهم وبعض." [35]

لذا يعتبر ما سبق دحضًا لأوهام المستشرقين حول الفقه الإسلامي؛ من كونه تأثر بالحضارات السابقة على الإسلام؛ وأنه نتاج الفلسفات اليونانية، والقانون الروماني قبل الشريعة الإسلامية الخاتمة. ويؤكد العلامة فؤاد سزكَين على عدم انقطاع الصلة في الفقه الإسلامي بين قرن، وقرن؛ وأنها كلها متراكمة بعضها فوق البعض؛ حتى كان هذا البناء الشامخ. لذا نجده يقول: *"والكتب المذكورة سابقًا وغيرها مما يعود للصدر الأول من الإسلام؛ تعد فتاوى، وضوابط فقهية لعلم أصول الفقه؛ أكثر من كونها رسائل فقهية تتحدث في الفروع، والتشعبات الفقهية؛ التي بنيت عليها في القرن الثاني الهجري. ويمكن أن نعتبر أول رسائل فقهية حقة متشعبة، وتضم قواعد المصالح المرسلة، والاستحسان تعود إلى شباب الصحابة-رضي الله تعالى عنهم- حيث يذكر المؤرخ المصري ابن يونس المتوفي سنة 347هـ/958م مثلاً هامًا يتضح منه أن تلميذ عبدالله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- ت. 65هـ/684م حسين بن شُفي بن ماتع الأصبحي ت.129هـ/746م روى عنه بمصر كتابين الأول ما قضي به الرسول-صلى الله عليه وسلم- في كذا، وما قاله في كذا؛ والثاني ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة. ويعد زيد بن ثابت من أوائل الفقهاء المشاهير من الصحابة رضوان الله عليهم ت.45هـ/665م ومن أشهر كتبه في الفقه كتاب الديات..."* [36] وغيرهم الكثير؛ مما يصعب حصره في هذا المقال. وقد سبق أن أفرد لهم العلامة فؤاد سزكَين الكثير والكثير في موسوعته الموسومة السابق الإشارة إليها. والمتتبع لموسوعة تاريخ التراث العربي يجد الأستاذ سزكَين قارن بين ما جمعه، وبين ما دون في المصادر، وكتب الطبقات خاصة لابن حجر، وابن السعدي، والرصد الفقهي التحقيقي لابن القيم في كتابه الموسوم " إعلام الموقعين عن رب العالمين" لكي ينظم حلقات أدوار الفقه ومدارسه في إطار تاريخي واحد.

يلي المرحلة السابقة مرحلة المدارس الفقهية السنية الأربعة الرئيسة وهي المدارس الحنفية، والمالكية، والشافعية والحنبلية. وفي ذلك يقول العلامة فؤاد سزكَين: *"وتعد المدرسة الحنفية مدرسة أهل الرأي بالعراق ليست طرفة أو حادثًا فريدًا ظهر فجأة دون سند علمي، وتاريخي، كما يحلو لبعض المستشرقين الترويج لذلك؛ لذا نجد على رأس مدرسة أهل الرأي قبل الإمام أبي حنيفة النعمان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ت.32هـ/653م؛ يليه علقمة بن قيس ت.62هـ/681م، والأسود بن يزيد ت.75هـ/694م، ومن مدرسة أهل الرأي حماد بن سليمان ت.120هـ/738م في العراق ومن أشهر تلاميذه الإمام أبو حنيفة النعمان. وربيعة بن أبي فروخ التميمي ت.136هـ/752م في المدينة والملقب مدحًا بربيعة الرأي ومن أبرز تلاميذه الإمام مالك بن أنس صاحب الموطأ. ويزعم بعض المستشرقين مثل جولدتسيهر أن مدرسة الحديث في الفقه معارضة لمدرسة الرأي، وأنها لا تلتقي معها؛ وأن كلا الطرفين أهل الرأي، وأهل الحديث كانوا يضعون الآحاديث، والأقاصيص؛ ويبنون عليها الفقه انتصارًا لمذهبهم؛ وهذا إن دل؛ يدل على عدم دراية المستشرق جولدتسيهر بعلم الحديث، وقواعده. بل إن مدرسة الرأي كانت تدون الحديث؛ وتأخذ به كمدرسة الحديث؛ إلا ان مدرسة الحديث تتقيد بالحديث؛ ومدرسة الرأي تبني على الحديث قياسات متشعبة في الإجتهاد؛ لذلك فهم مدرسان متفقتان في الأصول العقائدية متباينتان في الأمور الفقهية. ويرأس مدرسة أهل الحديث الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل. وتعد مدونة ربيعة أستاذ الإمام مالك أهم مصدر لا للفقه المالكي فحسب؛ بل لسائر المدارس الفقهية الأخرى؛ إذ أنه جمع فيها مصادر الفقه بأسماء المؤلفين، وأسماء كتبهم، ومواضعها في القرن الأول الهجري؛ وهو قد اقتبس،*

---

[35] فؤاد **سزكَين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.3-5.

[36] فؤاد **سزكَين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.5-7.

وحقق كثيرًا منها من موطأ عبدالله بن وهب ت.197هـ/813م؛ وفيها نجد آراء ابن ربيعة، وابن وهب، وابن الزناد. أما موطأ الإمام مالك فقد اعتمد فيه إلى جوار تدوين الحديث على المسائل الفقهية لبكير بن عبدالله برواية ابنه مخرمة ت.120/737م ...وتختلف مدرسة أهل الحديث الحنبلية في الفقه عن المدرسة المالكية في كون المالكية تعتمد الرأي والإستنباط بناءًا على الحديث؛ بينما المدرسة الحنبلية لا تعتمد على الرأي إلا في حالات الضرورة القصوى".[37]

يسبق المدرسة الحنبلية السابق الإشارة إليها تاريخيًا؛ وإن عاصرتها المدرسة الحنبلية فيما بعد المدرسة الشافعية. وهي تنسب إلى مؤسس المدرسة الوسطية في الفقه بين أهل الحديث، وأهل الرأي الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - يعد الشافعي كاتب مذهبه بنفسه على العكس من الإمامين أبي حنيفة، ومالك؛ حيث كان يكتب عنهم تلامذتهم. والإمام الشافعي أول من دون، وفصل قواعد أصول الفقه؛ حتى عده البعض مؤسس علم أصول الفقه. وأعطى للرأي مجاله في حدود معينه بتمسكه بمبدأ القياس.[38]

6. مفهوم الفقه الإسلامي عند فؤاد سزكَين:

يعرّف فؤاد سزكَين الفقه الإسلامي: "*بأنه الفقه الذي يغطي المجالات الحياتية التطبيقية كافة للشريعة الإسلامية؛ سواء أكانت على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم العلمي في العلوم الطبيعية والمدنية؛ إذ أن الفقه يحدد وفقًا للشريعة الإسلامية المقاصد التي يجب أن تبنى عليها العلوم وفق قواعد الحلال، والحرام، والكراهة، والمستحب، والمندوب، والواجب، والمباح، ولا ضرر ولا ضرار. من هنا كانت العلوم في الحضارة الإسلامية بغرض خدمة المسلمين خاصة، والإنسانية عامة بما لا يضر الإنسانية في أي مجال من مجالات الحياة المعيشية أو الثقافية الفكرية أو الطبية وما سواهم من سائر العلوم الدنيوية التي تعود بالمنفعة على البشرية؛ والتي لا تعد حكرًا على أحد؛ غير أن الإسلام كان هو العامل التوجيهي للبحث في علوم الكون، والطبيعة، والعلوم المدنية العلمية من الطب، وغير ذلك وفق ضروريات الشريعة الخمس " حفظ الدين، والمال، والعقل، والنفس، والنسل". ويرى أن الفقه سلسلة واحدة لا تنقطع منذ عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وحتى العصر الحاضر. وأن هذه الوحدة الواحدة مصدرها في الأساس القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واللغة العربية. وهذه السلسلة الفقهية غير منقطعة السند"*. ويشير العلامة فؤاد سزكين إلى كون ابن رشيد الحفيد فتح النقاش حول نظرية *التكامل في الإسلام*؛ وهي التي تعني أن الأمور المستحيلة في وقت الحالي؛ قد تكون حقيقة وميسورة وسهلة التحقيق والحل في زمان آخر؛ وقد تمنى الأستاذ فؤاد سزكَين أن يخرج من بين تلاميذه أو من الباحثين المسلمين بمن يجمع شتات هذه النظرية من كتب الفقه، والعلوم المدنية الإسلامية؛ ويصدر فيها كتابًا؛ إذا أن العمر لن يمهله.[39]

الخاتمة:

يتبين من خلال هذا المقال عدة نقاط رئيسة:

1- النقد البناء لا يعني الهجوم على الشخص بل التقدير لعلمه؛ مما يدفع العلماء والباحثين للاستدراك على المواد العلمية القيمة ككتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكَين. وهذا ما قام به عدد من الباحثين العرب في مجال الشريعة والتاريخ الإسلامي كالدكتور أكرم ضياء، والدكتور حكمت بشير ياسين، والمحدث الدكتور نجم الدين عبدالرحمن خلف، والمحقق علي بن عبدالعزيز آل الشبل في موضوعات الحديث، والفقه، وغيرهم. إلا أن ذكر الاستدراك على علم الحديث في المقال؛ أتى لارتباط الفقه؛ به من ن ناحية أن السنة المصدر الثاني للتشريع؛ وقد تبين من المقال ما اجتهد فأصاب فيه العلامة فؤاد سزكَين؛ وما لم يصب فيه واستدرك عليه؛ وقد قبل الرجل الاستدراك في حياته على موسوعته تاريخ التراث العربي؛ غير أن الموسوعة العربية

---

[37]فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.8-12؛ 215، 216.

[38]فؤاد **سزكين**، *تاريخ التراث العربي الفقه*، مج1، ج3، ص.180.

[39]عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ص.120-125؛ طارق محمد **أورحيم**، "المؤرخ فؤاد سزكين ومفاهيم صححها في تاريخ الحضارة الإسلامية"، ص.377.

المترجمة، والمستدرك عليها له أفضل بكثير من الموسوعة الألمانية؛ وبالرغم من ذلك يلاحظ أن فؤاد سزكَين كان في جل أبحاثه يعتمد على الموسوعة الألمانية؛ لكونها بلغة أجنبية يستطيع الغرب أن يترجم منها مباشرة.

2- تبين من خلال المقال أن فؤاد سزكَين مرّ بثلاث مراحل رئيسة بلورت شخصيته الفكرية *المرحلة الأولى* في تركيا؛ تحديدًا في استنابول، والتي أحب فيها على يد المستشرقين الحضارة الإسلامية؛ فتغير مساره من الالتحاق بكلية الهندسة إلى شيخ مؤرخي العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية. *المرحلة الثانية* وهي مرحلة تأثره بأستاذته في الكتابة، وفي موقفهم من علم الحديث، والفقه الإسلامي وتاريخه؛ مما جعله يتبنى رأي أستاذه المستشرق الدنماركي جولدتسيهر في موقفه من معلقات البخاري؛ وهذا ما دفع المحدث نجم الدين عبدالرحمن خلف بالاستدراك على أبحاث العلامة فؤاد سزكَين في علم الحديث؛ لأن الحديث مفتاح الفقه بعد القرآن الكريم. *المرحلة الثالثة* هي مرحلة بلوغ فؤاد سزكَين الذروة من العلم والشهرة وهي المرحلة التي عدل فيها موسوعته بنفسه؛ واستدرك فيها على بروكلمان، وجولدتسيهر، وغيرهما.

3- يتضح من خلال المقال أن العلامة فؤاد سزكَين صحح كثيراً من المفاهيم المغلوطة حول الفقه الإسلامي؛ حيث أثبت بالدليل، والحجة من خلال المصادر التاريخية، والفقهية، والمخطوطات أن الفقه الإسلامي بدأ منذ عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وعهد الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين في القرن الأول الهجري. وليس كما يدعي المستشرقون بخاصة بروكلمان، وجولدتسيهر بأن الفقه الإسلامي ومدارسه بدأت في القرن الثاني الهجري، مع ترجمة كتب الفلسفة الهندية، واليونانية، والقانون الروماني للغة العربية منذ عهد الخليفة العباسي المعتزلي المأمون؛ وأنه لا علاقة بكتب الفلسفة الإغريقية، والقانون الروماني بالتشريع الإسلامي. لذا فهو قد سد ثغرة كان ينفذ منها كل من يريد التهجم على الفقه الإسلامي ألا وهي شبهة انقطاع السند في الفقه الإسلامي بين القرن الأول الهجري، والثاني الهجري؛ وأن المدارس الفقهية الأربعة ما هي إلا امتدادٌ طبيعي لمدارس الصحابة، وشباب الصحابة، وتابعيهم في القرن الأول الهجري.

4- أظهر المقال الفرق بين نظرة الفقيه للفقه؛ وبين نظرة مؤرخ الحضارة الإسلامية للفقه؛ فالفقيه ينظر إلى الناحية التشريعية، وتأصيلها؛ بينما مؤرخ الحضارة ينظر إلى التسلسل التاريخي المتراكم الوحدوي للفقه، ومراحل تطوره عبر الزمان والمكان.

5- تعريف فؤاد سزكَين للتراث العربي اختلفت عمَّا هو مشهور، ومتعارف عليه بأنه كل ما أنتجه العرب فقط في مجال الحضارة باللسان العربي؛ بل شمل كل ما أنتجه المسلمون عربًا كانوا أم عجمًا في الفقه، وغيره باللسان العربي؛ وكان للعرب فيها السبق باعتبار أن اللغة العربية لغتهم الأم. وهذا المعنى من الأمور الشائكة؛ إذ أنه يعتبر أن العروبة بعد الإسلام تعني عروبة اللسان والفكر؛ لا عروبة العرق.

6- تعريف فؤاد سزكَين للفقه اختلف عن نظرة غيره من المعاصرين لدراسة الحضارة الإسلامية إذ أنه يعتبر الفقه الإسلامي فقهاً شمولياً؛ ودليلاً على أثر التشريع الإسلامي في حياة المسلمين الإجتماعية، والسياسية، والفكرية، والنفسية الروحية، والأخلاقية، والاقتصادية، والعلمية الشرعية والدنيوية. فالفقه تغير مفهومه من الشمول للانحسار في العبادات فقط؛ بسبب فترة الركود التي مرت بالحضارة الإسلامية؛ وأعقبها الاحتلال للعالم الإسلامي منذ القرن 13هـ/19م؛ ومع الأسف مازال الفقه في أذهان كثير من المسلمين اليوم مرتبطاً بالعبادات، وعلم الحال (فقه الأحوال الشخصية) فقط؛ ولا يخرج خارج هذا الإطار؛ بينما الفقه عند سزكَين شمل توجيه العلوم الدنيوية وفق قواعد الحلال، والحرام، والواجب، والمباح، والمندوب، والكراهة، والمستحب، ولا ضرر ولا ضرار؛ لأجل تحقيق ضروريات الشريعة الخمس "حفظ الدين، والمال، والنفس، والعقل، والنسل".

7- يرى فؤاد سزَكين أن الفقه الإسلامي خاص بالمسلمين؛ ويشمل غير المسلمين لما يتبناه من أحكام غير المسلمين؛ وكيفية التعايش مع أهل الكتاب في البلاد الإسلامية، وغير الإسلامية.

8- يرى الأستاذ فؤاد سزكَين أن الفقه الإسلامي بمختلف مدارسه، وتاريخه يرتكز على مثلث من ثلاثة أضلاع رئيسة؛ هي *القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واللغة العربية*. وأن من لديه خلل في أحد الأضلاع؛ من المحال عليه أن يستبصر ماهية الفقه الإسلامي على حيقيقته.

9- اتبع الأستاذ فؤاد سزكَين منهجين مختلفين عند تحقيق المخطوطات حيث اتبع المنهج البحثي السلبي عند التعامل مع مخطوطات الفقه؛ بينما اتبع المنهج البياني الاسترادادي " الإيجابي" عند التعامل مع مخطوطات علوم الطبيعة والعلوم المدنية في الحضارة الإسلامية.

10- وختامًا تمنى فؤاد سزكَين لو أن أحد الباحثين يستطيع أن يكمل مشروع ابن رشد الحفيد ونظريته *"التكامل في الإسلام"* والتي كان يهدف منها إلى تحقيق دراسة *نظرية الاستحالة* في الفقه الإسلامي؛ وتجميع كل ما كتب فيها من مدارس الفقه المختلفة؛ وإعادة تصنيفها. ويقصد بنظرية الاستحالة؛ أن ما كان محالاً في زمان؛ يصير أمرًا مؤلوفًا ويسيرًا في زمان آخر. مثل الطائرة كانت من المحال في القديم أن يتخيل إنسان أنه لكي ينتقل من مكان إلى مكان سيطير بالطائرة في الهواء؛ أصبح أمرًا مؤلوفًا من العادة لدى الناس اليوم.

المصادر والمراجع:

1: المصادر العربية المطبوعة:

- جعفر **الصادق**، ت.148هـ/ 765م، *مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي*، تحقيق علي بن عبدالعزيز آل الشبل، مكتبة الرشد، الرياض، 1996م.

- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي**، ت.748هـ/1348م، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 20ج، 1982م.

- شهاب الدين عبدالرحمن إسماعيل بن أبراهيم المقدسي الدمشقي **أبي شامة**، ت.665هـ/1267م، *كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تحقيق إبراهيم الزيبق، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

- مصطفى بن فتح الله **الحموي**، ت.1123هـ/1791م، *فؤائد الإرتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر*، تحقيق عبدالله بن محمد الكندري، دار النوادر، الكويت،2 مج، 2011م.

1: المراجع:

- الدسوقي السيد الدسوقي **عيد**، *استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والرد على المستشرقين*، مكتبة التوعية الإسلامية للإحياء التراث، العراق، الكوفة، 1989م.

- حكمت بشير **ياسين**، *استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين*، دار ابن الجوزي، الرياض، 1422هـ، 12ج.

- خالد عبدالكريم **أبوشنب**، *التاريخ الحضاري لمصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العبيدي 21-567هـ/641-1171م*، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، 2013م.

- شوقي **أبوخليل**، *كارل بروكلمان في الميزان*، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1987م.

- طه حامد **الدليمي**، *أسطورة المذهب الجعفري*، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الموصل، 2004م.

- طه حامد **الدليمي**، *افسانه مذهب جعفري*، د.ط.، شنبه، 2004م.

- عرفان **يلماز**، *مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين*، ترجمة أحمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2015م.

- علي محمد **الصلابي**، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001م.

- علي محمد **الصلابي**، *دولة المغول والتتار بين الانتشار والإنكسار*، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

- فتحي **زغرزت**، *النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي*، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.

- فؤاد **سزگين**، *موسوعة تاريخ التراث العربي* ، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرون، نشر دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، الرياض، 1991م، 10ج.

- كارل **بروكلمان**، *تاريخ الأدب العربي*، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1959م، 4ج.

- لطيفة إبراهيم القاسم **الهادي**، "مرويات الإمام جعفر الصادق في السنة النبوية وأحوال الرواة عنه ونماذج مما نسب إليه"، كلية أصول الدعوة والدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1422هـ، 2ج.

- محمد **أبوزهرة**، *الإمام أبي حنيفة النعمان حياته وعصره وآرؤه الفقهية*،دار الفكر العربي، دمشق، 1947م.

- محمد **أبو زهرة**، *الإمام جعفر الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقه*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016م.

- محمود **شاكر**، *العهد العباسي، موسوعة التاريخ الإسلامي*، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، 36مج.

- نجم الدين عبدالرحمن **خلف**، *استدراكات على تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين في علم الحديث*، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2015م.

3: المقالات العلمية:

- أحمد صنوبر، **"أسباب عدول الإمام البخاري عن التخريج للإمام جعفر الصادق في صحيحه"**، مؤتمر الإنتصار للصحيحين 14-2010/07/15م، *مجلة كلية الشريعة بالجامعة الأردنية*، عمان.

- طارق محمد **أورحيم**، "المؤرخ فؤاد سزگين ومفاهيم صححها في تاريخ الحضارة الإسلامية"، *مجلة المقدمة*، ع. 8، ج. 2، أربيل 2017، العراق.

- عبدالمنعم **حامد**؛ "تأثير الغزو المغولي على الحياة العلمية ببغداد"، *مجلة مداد الآداب*، العدد الخامس، الأنبار، العراق، 11 يناير 2019م.

- مهدي عبدالحكيم حسين **السامرائي**، "الخليفة أبوجعفر المنصور ودوره في بناء بغداد"، *مجلة كلية التربية الأساسية*، العدد 14، بابل كانون الأول 2013م.

Klasik ve Güncel Kaynakça

Arapça Klasik Çağdaş Kaynaklar

el-Hamevî, Mustafa b. Fethullah (v.1123/1791). *Fevâidu'l-İrtihâl ve's-Sefer fi Ahbâri'l-Karnî el-Hadî Aşâr*. Tahkik: Abdullah Muhammed el-Kenderî, 2 Cilt, (Kuveyt: Nevadir Yayınevi, 2011).

es-Sâdık, Cafer (v.148/765). *Münâzaratu Ca'fer es-Sadık Ma'â er-Râfizî fi et-Tafdîli Beyne Ebi Bekr ve Ali*. Tahkik: Ali Abdülaziz Âlâ eş-Şibil, (Riyad: Rüşd Yayınevi, 1996).

Ebu Şâme, Şihabuddîn Abdurrahman İsmail b. İbrahim el-Makdisî ed-Dimaşkî (v.665/1267). *Kitâbu'r-Ravdateyn fi Ahbâri'd-Devleteyn en-Nuriyye ve's-Selâhiyye.,* Tahkik: İbrahim ez-Zeybek, (Beyrut: Risale Yayınları, 1997).

ez-Zehebi, Şemsuddin Muhammed b. Ahmed B. Osman (v.748/1348). *Sîyerû Â'lâmi'n-Nubelâ.* Tahkik: Şûayip el-Ârnavut ve Beşar Maruf vd., (Beyrut: Risale Yayınları, 20 Cilt, 1982).

Güncel Kaynaklar

Brockelmann, Carl. *Târîhu'l-Edebi'l-Arabî.* Tercüme: Abdulhalîm en-Neccâr, (Kahire: Maarif Yayınevi, 4 Cilt, 1959).

ed-Delîmî, Tâha Hamid. *Ustûratu'l-Mezhebi'l-Ca'feri.* (Musul, Irak: yy., 2004).

ed-Dusuki, ed-Dusukî es-Seyyid. *İstiklâlü'l-Fıkhi'l-İslâmî ani'l-Kânûni'r-Rûmânî ve'r-reddü Ale'l-Müsteşrikîn.* (Irak, Kufe: Mektebetü't-Tev'iyye el-İslâmiyye li İhyâi't-Turâs, 1989).

Ebu Şenb, Halid Abdülkerim. *et-Târûhu'l-Hadarî li Mısır Mine'l-Fethi'l-İslâmî hattâ Nihâyeti'l-Asri'l-Ubeydi.* (Kahire: yy., 2013).

Ebu Zehrâ, Muhammed. *İmam Ebu Hanîfe en-Nu'mân -Hayatı, Dönemi, Fıkhî Görüşleri.* (Şam: Fikru'l-Arabî Yayınevi, 1947).

Ebu Zehrâ, Muhammed. *el-İmam Cafer es-Sâdık - Hayatı, Dönemi, Görüşleri ve Fıkhı.* (Kahire: Fikru'l-Arabî Yayınevi, 2016).

Halef, Necmeddin Abdurrahman. *Istıdrakât alâ Târîhu't-Turâsi'l-Arabî li Fuad Sezgin fi İlmi'l-Hadis,* (Beyrut: Başâiru'l-İslamiyye Yayınevi, 2015).

Halîl, Şevkî Ebu. *Carl Brockelmann fi'l-Mîzân.* (Şam: Fikru'l-Muâsır Yayınevi, 1987).

el-Kâsimu'l-Hâdî, Latife İbrahim. "Merviyyâtu'l-İmam Cafer es-Sadık fi's-Sünneti'n-Nebeviyye ve Ahvâlü'r-Ruvâti anhu ve Nemazic mimmâ Nusebe ileyhi", Ummu'l-Kurâ Üniversitesi, Usuluddin ve'd-da'vâ Fakültesi, (Mekke: Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, h.1422, 2 Cilt).

es-Sellâbî, Ali Muhammed. *ed-Devletü'l-Osmâniyye Avâmi'l-nuhûz ve esbâbu's-sukût.* (Kahire: el-İslamiyye Yayınevi, 2001).

es-Sellabi, Ali Muhammed. *Devletu'l-Moğol ve't-Tatâr Beyne'l-İntişâr ve'l-İnkisar.* (Beyrut: Ma'rifa Yayınevi, 2009).

Sezgin, Fuad. *Mevsûatu Târîhi't-Turâsi'l-Arabî.* Tercüme: Mahmud Fehmi Hicâzî vd., (Riyad: Muhammed b. Suud Üniversitesi Yayınevi, 10 Cilt, 1996).

Şâkir, Mahmud. *Abbasi Dönemi, İslam Tarihi Ansiklopedisi.* (Beyrut: Mektebu'l-İslâmî Yayınevi, 36 Cilt, 2000).

Yasin, Hikmet Beşir. *Istıdrakât alâ Târîhi't-Turâsi'l-Arabî li Fuad Sezgin.* (Riyad: İbnu'l-Cevzî Yayınevi, 12 Cilt, h.1422).

Yılmaz, İrfan. *Mukteşefu'l-Kenzi'l-Mefkûd Fuad Sezgin fi İhtirââti'l-Müslimîn.* Tercüme: Ahmed Kemal, (Kahire: Nil Yayınevi, 2015).

Zağruzt, Fethi. *en-Nevâzilu'l-Kubrâ fi't-Târîhi'l-İslâmî.* (Kahire: Endülüs el-Cedîde Yayınevi, 2009).

Bilimsel Makaleler

Ebu Şenb, Halid Abdülkerim. "Türbetu ehi'l-Emîr Ahmet bi Medîneti Sivas et-Türkiyye Dirâse Eseriyye Hadariyye". *Ahilikte İş ve Ticaret Ahlakı Kongresi*, Sivas, (2018).

Hâmid, Abdül Mün'im. "Te'sîru'l-Gazve el-Moğolî alâ el-Hayâti'l-İlmiyye fi Bağdat". *Midâdu'l-Âdâb Dergisi*, 5, Irak, Anbar (11 Ocak 2019).

es-Samrâ'î, Mehdi Abdülhekim Hüseyin. "el-Halife ebu Cafar el-Mansûr ve Devruhû fi binâi Bağdât". *et-Terbiyetul-Esasiyye Fakültesi Dergisi*, 14, Irak, Babil (Aralık 2013).

Sunubar, Ahmed. "Esbâbu Udûli'l-İmam el-Buhârî ani't-Tahrîc li'l-İmam Cafar es-Sâdık fi Sahîhihi". *el-İntisar Li's-Sahihayn Kongresi 14-15/07/2010*, Ürdün Üniversitesi, Şeriat Fakültesi, Amman.

Urhayyim, Tarık Muhammed. "Muarrih Fuad Sezgin ve Mefâhimu Sahhahâ fi Târîhi'l-Hadârati'l-İslâmiyye". *Mukaddime Dergisi*, 8/2, Erbil, Irak (2017).